مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

مختبر الحوار بمركز الخليج للأبحاث
Gulf Research Center Dialogue Lab

أوراق ثقافية

قراءة في كتاب:
خمسون مفكرًا في العلاقات الدولية

عبد الله القبساني
مساعد باحث

سبتمبر – 2026

مقدمة:

المحتويات

الواقعية ١٣
ريمون آرون ١٤
روبرت جيلبن ٢٢
ستيفن كراسنر ٤٨
هنري كيسنجر ٥٧
جورج كينان ٧٧
هانز مورغنثو ٧٤
جون هيرز ٨٤
كينيث والتز ٩٣
الليبرالية ١٠١
توم رمان آنجل ١٠٢
تشارلز بيتز ١١٠
مايكل دويل ١١٦
رتشارد روزكرانس ١٢٦
آندرو زيمرت ١٣٥

في النقاش السياسي المعمق تبرز العديد من الأسئلة الجوهرية من قبيل: ما أسباب الحرب؟ هل علاقات التعاون بين الدول ممكنة ومحتملة كتلك التي بين إسرائيل وإيران؟ كيف يتم تحديد علاقات القوى العالمية؟ هل من الممكن أن تؤثر المنظمات الدولية في سلوك الدول؟ أين تكمن القوة في السياسة العالمية ومع من؟ هل الأمن

مُعطى موضوعي؟ وأخيرًا هل الهويات والقيم والمعتقدات تؤثر في سلوك الدول؟

قد تبدو الإجابة على هذه الأسئلة سهلة للوهلة الأولى؛ إذ إننا لا نحتاج سوى تصريح بسيط من الحكومات عن أسباب الحرب، أو لماذا هناك معوقات بين إسرائيل وإيران؟ غير أن هذا التبسيط يفترض مسبقًا أن الحكومات صادقة في نواياها ودوافعها الحقيقية، وأن الخطابات السياسية هي مرآة للواقع، إلا أننا كثيرًا ما نجد أن سلوك الدول يختلف عن تصريحات مسؤوليها، الأمر الذي دفع مفكري العلاقات الدولية إلى البحث في أطر نظرية تتجاوز ظاهر الحدث.

هذا ما يناقشه كتاب (خمسون مفكرًا في العلاقات الدولية) لمؤلفه مارتن غريفيثس، وهو محاضر أول في كلية الدراسات السياسية والدولية بجامعة فليندرز، جنوب أستراليا. وتم نشر الكتاب في طبعته الإنجليزية الأولى عام ١٩٩٩م، كما أعيد نشره باللغة الإنجليزية في عام ٢٠٠٩م، وصدرت ترجمته العربية عن مركز الخليج للأبحاث عام ٢٠٠٨م، وأعيد نشره مترجما إلى العربية عبر دار الفرقد في عام ٢٠٢٠م.

وبالنظر إلى محتوى الكتاب الذي بين يدينا والصادر عن مركز الخليج للأبحاث نجد أنه لا يتضمن مقدمة مباشرة من المؤلف يوضح فيها دوافعه الشخصية لتأليفه، إلا أن طبيعة هذه الأعمال في الغالب تهدف إلى تقديم معلومات أساسية عن مفكري حقل العلاقات الدولية، مع وضع خريطة علمية واضحة لمن يسعى للاستزادة.

وفي كل حال فالكتاب يعرض أفكارًا وأعمالًا لخمسين مفكرًا، كل على حدة، وجرى ترتيبهم تحت مجموعة عناوين تتعلق بالمدارس الفكرية المعاصرة في العلاقات الدولية، وهي:

- الواقعية
- الليبرالية
- الراديكالية
- نظرية المجتمع
- التنظيم الدولي

- ما بعد الحداثة
- نوع الجنس في العلاقات الدولية

1

في الكتاب الذي بين يدينا يعيش هؤلاء المفكرون في عوالم مختلفة، وإن اجتمعوا في الحقل نفسه، إذ يسعى فكريًا كل منهم إلى تفسير عالمه الخاص، حيث يحمل كل منهم تصورًا أنطولوجيًا وأبستمولوجيًا خاصًا لطبيعة التفاعلات الدولية.

وبشكل اختزالي؛ فالواقعي (Realism) يرى أن العلاقات بين الدول يمكن أن تقوم في غياب التنظيم، إذ إن الفهم الأمثل للعلاقات الدولية يأتي بالتركيز على توزيع القوة بين الدول؛ بينما يرى الليبراليون (Liberalism) أن العلاقات الدولية قابلة للتعاون، وأن السلام ممكن عبر ربط الفاعلين بالمؤسسات والتجارة والديمقراطية؛ ويذهب مفكرو النظرية النقدية (Radical\Critical theory) إلى استحضار الإرث الماركسي لفهم واقع الفوضى الرسمية بين الدول، والتسلسل الهرمي الاقتصادي بين الطبقات الاجتماعية والاقتصادية؛ ولا يتوقف السجال النظري بين المفكرين إلى هذا الحد، بل اتسع النقاش ليشمل عدة أطر فكرية تحاول أن تقدم أفضل تفسير لتفاعلات الوحدات الدولية في المسرح الدولي والتي أوردها المؤلف مارتن غريفيثس ومنها:

- نظرية المجتمع الدولي
- التنظيم الدولي
- نظريات الدولة
- ما بعد الحداثة
- وصولًا إلى مقاربات نوع الجنس والعلاقات الدولية.

ومن الممكن تلخيص هذا السجال الفكري وفق أربع محطات تاريخية عبّر عنها أولي ويفر (Ole Wæver) بشكل استنكاري عندما قال: اِسأل أي طالب في العلاقات الدولية ليقدم لك تاريخ الحقل في خمسة عشر دقيقة وسيروي لك قصة النقاشات الثلاثة الكبرى. مع الإشارة إلى أن هذا الحقل المتفرع من العلوم السياسية لم ينشأ في فراغ أو ككتلة واحدة، بل عبر سلسلة من المحطات والمواجهات الفكرية التي طورت هذا الحقل وتتمثل في التالي:

- **النقاش الأول:** يشير إلى التبادلات بين المثاليين والواقعيين قبل وخلال الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية، وحول دور المؤسسات الدولية واحتمالية التخفيف من أسباب الحرب.

- **النقاش الثاني:** كان في ستينيات القرن الماضي بين التقليديين الذين كانوا حريصين على الدفاع عن منهجية أكثر إنسانية، والمجددين الذين سعوا لإدخال مستوى أكبر من الصرامة المنهجية في الدراسة.

- **النقاش الثالث:** حول الطيف بين النماذج في السبعينيات والثمانينيات، وركز على الخلافات بين وجهات النظر الماركسية والواقعية والتعددية حول أفضل السبل لفهم وشرح العمليات الدولية.

- **وأخيرًا، النقاش الأحدث:** الذي يسميه بعض علماء العلاقات الدولية الجدل الرابع، تمحور حول الخلافات العميقة حول ما يجب أن تدرسه هذه المنظومة وكيفية دراسته.

هذا ما يفرض علينا أن نسائل مارتن غريفيثس نفسه، في ظل غياب مقدمة توضيحية للكتاب من خلال طرح ثلاث أسئلة:

- على أي أساس انتقى مارتن هؤلاء المفكرين فقط؟

- هل يعكس اختيار هؤلاء المفكرين تطور حقل العلاقات الدولية، أم أنه خضع لانحيازات أكاديمية؟

- هل مارتن نفسه كان مدرك للبعد النظري الأوسع في حقل العلاقات الدولية؟

أولًا: على أي أساس انتقى مارتن هؤلاء المفكرين فقط؟

يبدو أن مارتن لم يعتمد على "المنهج التاريخي" أو "المقارن" في جمع المفكرين الخمسين، وإنما اختار "المنهج الوصفي" لذكر المفكرين الذين أسهموا في تطور حقل العلاقات الدولية، ويتضح ذلك من طريقة تنظيم الكتاب؛ إذ إنه لم يرتب المفكرين وفق تسلسل زمني صارم، بل وزعهم على مدارس واتجاهات فكرية تبدأ من الواقعية وصولًا لعلم الاجتماع التاريخي (نظريات الدولة). وعليه، فإن المعيار المتخذ في اختيار المفكرين يبدو أقرب للتمثل النظري للمدارس الفكرية منه إلى تقديم سرد تاريخي لتطور حقل العلاقات الدولية.

ثانيًا: هل يعكس اختيار هؤلاء المفكرين تطور حقل العلاقات الدولية، أم أنه خضع لانحيازات أكاديمية؟

إن تنوع المفكرين داخل كتاب "خمسون مفكرًا" يعكس جانبًا مهمًا وهو تطور حقل العلاقات الدولية؛ ويقوض فرضية الانحيازات الفكرية، لأن "مارتن" لم يحصر تطور الحقل فقط عن طريق عرض النموذجين النظريين الأكثر تأثيرًا واستمرارية وهما (الليبرالية والواقعية)، بل تطرق لعرض أغلب النماذج النظرية الصاعدة.

غير أن "مارتن" وإن تجنب الاختزال المعرفي عن طريق عرض النماذج النظرية الصاعدة، فإنه سقط في فخ الانحيازات المعرفية الأكاديمية، من خلال طريقة تقديمه لهذه النماذج النظرية وتقييم إسهامات المفكرين المنتمين لها، فالواقعية التي سيطرت على حقل العلاقات الدولية منذ نهاية الحرب العالمية الأولى وإلى نهاية الحرب الباردة، وذات الزخم الكبير داخل الوسط الأكاديمي والمهني، قد أخذت قدرًا كبيرًا من الاحترام، أما الليبرالية صاحبت الزخم المتجدد فقد أخذت جزءًا معتبرًا من الكتاب مناصفةً مع الواقعية، وهذا يعود للخلفية الأكاديمية "لمارتن" الذي يصنف كباحث وأكاديمي ضمن "المشروع الواقعي البحثي". ويمكن اكتشاف ذلك عند الرجوع لسجله الأكاديمي البحثي، والوقوف عند كتاب (REALISM, IDEALISM AND INTERNATIONAL POLITICS-الواقعية، المثالية والسياسة الدولية) الذي ناقش أبرز أفكار (هانز مورغينثاو، كينث والتز، هيدلي بول). وعليه، فإن اختيارات مارتن للمفكرين قد تكون بصورة أو بأخرى امتدادًا لمشروعه البحثي الخاص.

ثالثًا: هل مارتن نفسه كان مدركًا للبعد النظري الأوسع في حقل العلاقات الدولية؟

الإجابة نعم، فمارتن كان لديه وعيّ (ميتا - نظريًا) رفيع المستوى، ففي نفس الكتاب (REALISM, IDEALISM AND INTERNATIONAL POLITICS-الواقعية، المثالية والسياسة الدولية) صنف الباحثين الثلاثة المنتمين لنفس المدرسة ضمن أطر أبستمولوجية مختلفة (حقيقة، علم، تقليد).

وهنا نقف عند كتاب (مارتن غريفيثش) والمعنون بـ"خمسون مفكرًا في العلاقات الدولية" لنضعه تحت المقصلة الميتا-نظرية، لنرى كيف أسهم هذا المؤلف في تكريس أنماط الاختزال المعرفي.

٢

منهج المراجعة لقراءة المفكرين:

الوضعية، وما بعد الوضعية، والواقعية النقدية،والتحليلية

لا يمكن مناقشة أطروحات المفكرين بمعزل عن الإطار المعرفي الأشمل للنظريات وهي (الميتا-نظرية) إذ إنها تمكن الباحث من مساءلة الافتراضات الأساسية التي تقوم عليها هذه الأطروحات، وبذلك، فإن قراءة كتاب "مارتن" لن تقف عند عرض أفكار ومساهمات المفكرين النظرية، بل تتجاوز هذا الطرح وتنطلق من فحص الأسس المعرفية التي تشكلت داخلها هذه الأفكار، وكيف حاول (مارتن) تقديم هذه المشاريع الفكرية المعقدة.

وعليه، فإن تصنيف موقع المفكرين داخل حقل العلاقات الدولية لا يتم فقط من خلال تصنيفهم ضمن المدارس النظرية الكبرى، بل يتطلب الأمر إحالة أفكارهم للمساءلة الميتا - نظرية التي تفصل بين هذه المدارس، والتي تتمثل بـأربع نظريات كبرى للمعرفة وهي:

- الوضعية
- ما بعد الوضعية
- الواقعية النقدية
- التحليلية

وينبغي الإصرار هنا؛ على أننا سنفقد أهمية حقل العلاقات الدولية إذا نظرنا للنظريات الشارحة للميتا نظرية بوصفها مجرد قطعة أخرى من المصطلحات الفلسفية التي يمكن تجاهلها إذا لم يعجبنا وقعها، لأنها هي من تعطي الشرعية العلمية لاستمرار وتجدد المعرفة.

هذا الصراع حول من يمتلك "حق تحديد الشرعية المعرفية" لم يكن يومًا ما، أكاديميًا محايدًا، بل على العكس من ذلك، فقط حاول "أقطاب التيار السائد" تهميش وإقصاء كل مقاربة تخرج عن عباءة "الوضعية العقلانية المزعومة" عبر حجب أطروحاتهم، أو إيقاف تمويلها، أو حتى السخرية منها، ولعل أبرز مثال لهذا التهميش والإقصاء، هو ما صرح به "كيوهان" في خطابه الشهير لرابطة الدراسات الدولية (ISA) إذ زعم قائلًا:

" ما لم يحدد الباحثون الانعكاسيون، أو غيرهم ممن يتعاطفون مع طرحهم مثل البرنامج البحثي، وبرهنوا في دراساتٍ محددة أنه قادر على إضافة قضايا مهمة في السياسة العالمية، فسيبقون على هامش الحقل، غير مرئيين إلى حد كبير لغالبية الباحثين التجريبيين، الذين يقبل معظمهم –صراحة أو ضمنًا– أحد أشكال الافتراضات العقلانية".

ومن هنا، فإن على الباحثين الجدد ألا يتركوا أدواتهم التحليلية رهينة رواد "التيار السائد" الذين طالما احتكروا الشرعية العلمية، وقنوات التمويل، ومفاتيح النشر الأكاديمي، بل يجب عليهم التمرد على مشروع "الاختزال المعرفي" الذي يسعى لتأطير تعقيدات العالم في أطر وضعية ضيقة؛ وكتاب (مارتن غريفيثس) "خمسون مفكرًا في العلاقات الدولية" ليس خاليًا من هذا الاختزال المعرفي.

٣

"المدرسة الواقعية والليبرالية"

إن الانحيازات المعرفية لـ"مارتن" لا تقف على حدود المساءلة الميتا-نظرية بل تتعمق أكثر عند مستوى (البارادايم/ النماذج النظرية) ففي فصل "المدرسة الواقعية" يطرح مارتن رحلة المفكرين الواقعيين (ريمون آرون، روبرت جيلبين، سوزان سترانج، إدوارد هاليت كار، ستفين كراسنر، هنري كيسينجر، جورج كينان، هانز مورغنثو، جون هيرز، كينث والتز) وإسهاماتهم مع بعض النقد السطحي لسيناريوهاتهم المستقبلة لمستقبل العلاقات بين الدول.

وعلى العكس تمامًا من ذلك، نجده يفتتح فصل الليبرالية مع بعض التحفظ ثم ينفجر بالسخرية من "ألفريد زيمرن" واستحضار اقتباسات "الواقعيين" للتقليل من أهمية "المدرسة الليبرالية"، وهذا الأمر لا يحدث مع "الواقعيين" إذ يتم مناقشة أطروحاتهم من قبل "مارتن" نفسه بموضوعية وجدية تامة.

ففي طرحه لسيرة "ألفريد زيمرن" الذي رفض المذهب "الهوبزي" -التشاؤمي- في العلاقات الدولية، حاول إلصاق الافتراضات "الهوبزية" بشخصيته وسلوكه عبر إقحام تفاصيل شخصية عرضية بالقول:

"كما نجح زيمرن في اجتذاب زوجة أحد زملائه وعندما تزوجها في نهاية الأمر، تم (إقناع) الأستاذ الجديد بالاستقالة، وفعل ذلك في عام ١٩٢١".

وعليه فإن هذا الأسلوب في الطرح يتجاوز الحدود المنهجية العلمية في النقد الفكري، فـ"مارتن" حاول التقليل من القيم والافتراضات الليبرالية ـ الكانطية ـ عبر تشويه واستهداف رموز هذا التيار؛

وتوظيف الحوادث الشخصية كأداة لتسفيه مصداقية "التيار الليبرالي.

ولا يتوقف الأمر عند إقحام الأمور الشخصية، بل يتجاوز ذلك إلى استحضار" نموذج فكري منافس" وجعله هو "المحدد والقاضي" وليس مساءلة الطرح "ميتا-نظريًا"، فيقول "مارتن" عن كتاب "زيمرن" المعنون بـ(عصبة الأمم وحكم القانون):

"وفي أكسفورد أنهى زيمرن أخيرًا الكتاب الذي اشتهر به وهو عصبة الأمم وحكم القانون الذي نشر في عام ١٩٣٦. يصف هيدلي بُل الكتاب بأنه (أبرع) أعمال المؤلفين الذين أدينوا لاحقًا بسبب (مثاليتهم). وبالفعل، يعاني الكتاب العيوب كلها التي يعزوها بُل إلى المثاليين عمومًا".

إن اتفاق مارتن مع بُل يجعلنا نطرح سؤلا ميتا-نظريًا مهما وهو: حين يصطف مارتن مع منظور بُل الأقرب إلى العقلانية/المدرسة الانجليزية ويتخذه معيارًا للتقيم مشروع زيمرن الليبرالي-الكانطي، ألا يعني ذلك الحكم على الليبرالية بمعايير تقليد فكري مختلف أنطولوجيًا

إلا أن انحيازيات "مارتن" قد يكون لها جانب إيجابي، إذ أنه تمكن من عرض (المدرسة الواقعية) بشكل جيد، مع أنها لا تخلو من بعض التجميل، فقد بدأ، بعرض سيرة ريمون آرون وصولًا لـكينث والتز الواقعي الهيكلي الدفاعي، مع عرض مجموعة كبيرة من المفكرين الكلاسيكيين أبرزهم (روبرت جلبين، إدوارد كار، هنري كيسينجر، هانز مورجن ثاو) وعليه سوف نعرض أبرز إسهاماتهم الفكرية التي وردت في كتاب "مارتن":

روبرت جلبين:

يُوصف جلبين من قبل (كيوهان) على أنه من أبرز أسماء المدرسة الواقعية الجديدة، مناصفة مع كينث والتز، ولاغرابة في ذلك، فجلبين ومن كان معه من جيله رفضوا بعض الافتراضات الواقعية الكلاسيكية المتعلقة بالطبيعة البشرية، وانطلقوا نحو تبني مقاربة أكثر موضوعية، على حد زعم البرنامج الواقعي.

ويزخر سجل جلبين الأكاديمي بعدد كبير من الأطروحات التي تمزج بين الاقتصاد الكلي والسياسة، من أبرزها (قوة أمريكا والتعاون المتعدد الجنسيات، الحرب والتغير في السياسة العالمية، الاقتصاد السياسي للعلاقات الدولية)، واستطاع "مارتن" عرض أهم أفكار جلبين الواردة في كتبه مع إعطاء كتاب (الحرب والتغيير في السياسة العالمية) جزءًا كبيرًا، وهو يستحق ذلك لأن الكتاب يقدم أهم افتراضات جلبين حول العلاقات الدولية وهي:

- تغيير النظام.

ستحاول دولة ما تغيير النظام الدولي إذا كانت المنافع المتوقعة تزيد على
- التكاليف (أي إذا كانت هناك مزايا محددة متوقعة).

ستسعى دولة ما إلى تغيير النظام الدولي عن طريق التوسع الإقليمي
- والسياسي والاقتصادي حتى تتساوى التكاليف الحدية لأي تغيير أضافي مع المنافع الحدية أو تزيد عليها.

متى تم التوصل لتوازن إلى توازن بين التكاليف والفوائد الخاصة بأي تغيير
- مقابل أو بأي توسع، تنزع التكاليف الاقتصادية الخاصة بالحفاظ على الوضع القائم إلى الارتفاع بسرعة أكبر من سرعة تزايد المقدرة الاقتصادية على الحفاظ على هذا النظام القائم.

إن استعصى حل فقدان التوازن في النظام الدولي فإن النظام سيتغير
- وسينجم عنه توازن جديد يعكس توزيع القوى.

إدوارد كار:

إن أهم الإسهامات لإدوارد كار هي إرساء شروط

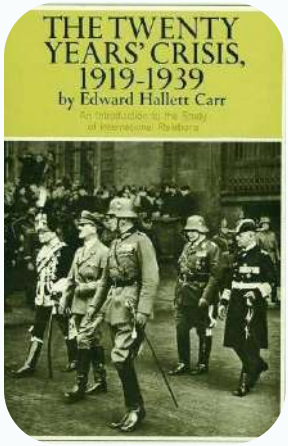

النقاش النظري في حقل العلاقات الدولية في القرن العشرين، ويأتي من بعده كتابه الشهير (أزمة السنين العشرين) الذي يتضمن نقدًا حادًا للدبلوماسية الغربية خلال فترة ما بين الحربين العالميتين.

ولم يكتب كار كثيرًا في مجال العلاقات الدولية، فمنذ بداية الخمسينيات وما بعدها، كرس اهتمامه للتحليل التاريخي الخاص بالاتحاد السوفياتي، وكان مشروعًا ضخمًا حاول كار خلاله التعاطف مع المشكلات التي يواجهها القادة السوفيات.

هنري كيسينجر (بقبعة المفكر):

قبل أن ينضم كيسينجر إلى البيت الأبيض، عمل أستاذًا في جامعة هارفارد وكتب الكثير من الكتابات النقدية حول السياسة الخارجية الأمريكية خلال الحرب الباردة. وفي مقاربته لنظرية السياسة الخارجية والدبلوماسية وممارساتها، سعى كيسينجر إلى تحدي ما اعتبرها المقاربة

الأمريكية التقليدية إزاء العالم، كما سعى إلى إعادة قولبتها.

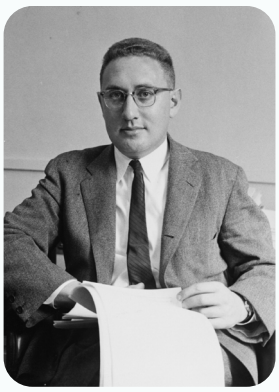

كان ذلك موضوعًا دائمًا في كتاباته، منذ أطروحة الدكتوراه التي قدمها تحت عنوان (إعادة بناء العالم) وحتى كتاب المعنون بـ(الدبلوماسية). وقد ارتكزت مقاربته الخاصة على الدبلوماسية الأوروبية التقليدية التي غالبًا ما تذكر تحت اسم (السياسة الواقعية)، إذ تطورت من القرن السابع عشر إلى القرن التاسع عشر. يحمل هذا التقليد فكرتين رئيستين:

- فكرة مبرر المصلحة العليا: حيث تسوغ مصالح الدولة استخدام وسائل خارجية قد تبدو مقززة في إطار سياسة داخلية حسنة الإدارة (وهي فكرة لطالما تم التنظير فيها من قبل الليبراليين والواقعيين، مفادها كيف ننقل السياسات الليبرالية المحلية إلى حقل العلاقات الدولية)

- التلاعب بميزان القوى: آمن كيسينجر بأن من واجبات رجل الدولة، وبخاصة في دولة مثل الولايات المتحدة، التلاعب في ميزان القوى حتى يحتفظ بنظام عالمي لا تسيطر فيه دولة على غيرها من الدول.

هانز مورغنثو:

يكاد لا يخلو أي كتاب متعلق بـ(فلسفة العلم في العلوم السياسية)، إلا وكان هانز مورغنثو يتصدر جميع عناوينه، فهانز الذي كان يطلق عليه (بابا العلاقات الدولية)، حاول تطوير نظرية شاملة عن سياسات القوة على القاعدة الفلسفية المتعلقة بمبادئ الواقعية حول الطبيعة البشرية، وجوهر السياسات، وموازين القوى، ودور الأخلاق في السياسة الخارجية، إلا أنه وقع في فخ الاختزال المعرفي عندما ألصق كلمة (علمية) في وصف أطروحته (السياسية بين الأمم):

"لهذا الكتاب غرضان: الأول هو الكشف عن القوى التي تحدد العلاقات السياسية بين الأمم وفهمها، وإدراك الطرق التي تؤثر بها تلك القوى على بعضها البعض وعلى العلاقات والمؤسسات السياسية الدولية. وفي معظم الفروع الأخرى للعلوم الاجتماعية، كان سيؤخذ هذا الغرض كأمر مسلم به،لأن الهدف الطبيعي لجميع التعهدات العلمية هو اكتشاف القوى الكامنة وراء الظواهر الاجتماعية وطريقة عملها"

(مورغنثاو،١٩٨٥،١٨).

وهكذا ادعى "هانز" في وقت مبكر من كتابه "السياسية بين الأمم" مقاربته باعتبارها "تعهدا علميًا" مع إشارة لا تزيد قليلًا عن القوى الكامنة وراء الظواهر. وليس هناك مناقشة أكثر تحديدًا لطابع أو قيمة العلم في الكتاب، وكان هانز يعرف جيدًا قيمة ومكانة كلمة (علم) إذ أنها تمكنه من إسقاط أي مشروع فكري فقط إذا وصفه بأنه (غير علمي)، وهذا الأمر طرحه بشكل صريح عندما قال: إن الدراسة العلمية وحدها هي التي يمكن أن توفر الأساس المسؤول نحو عالم يسوده السلام وهو الغرض الثاني للكتاب. (نفس المصدر،٢٠).

والغريب أن "مارتن" لم يستعرض هذا الاقتباس المهم لأنه سوف يخرج (باب العلاقات الدولية) من حقل (الوضعية) ذات الهيبة العلمية، لأن "هانز" وكثير من مفكري جيله، لم يكن لديهم القدرة لتسويق منتجاتهم الفكرية إلا عن طريق إضفاء طابع العلمي على مؤلفاتهم، فعند الرجوع لقائمة أبرز الأعمال التي وضعها "مارتن" في فصل "هانز" نجد كتاب (Scientific Man vs. Power Politics-الإنسان العلمي في مواجهة سياسة القوة) الذي وصف فيه هانز السياسة بأنها "السياسة هي فن وليست علمًا، وما يتطلبه إتقانها ليس عقلانية المهندس بل حكمة وقوة أخلاقية لرجل الدولة. لقد حاول العصر أن يجعل السياسة علمًا وبفعل ذلك، أظهر ارتباكه الفكري، وعمائه الأخلاقي، وانحطاطه السياسي". إن وصف هانز بأن العصر قد أظهر ارتباكه الفكري لهو وصف دقيق للتخبط (الميتا-نظري) الذي عاشه هانز بداية حياته الفكرية.

تجدر الإشارة على أن مارتن ناقش مواطن الضعف (استعاره الصورة الفوتوغرافية، صعوبة اختبار فرضية السلطة) في طرح "هانز" إلا أنه على الأغلب تعمد إغفال هذا التخبط الفكري لأنه هو من وضع هذا الكتاب (الإنسان العلمي في مواجهة سياسة القوة- Scientific Man vs. Power Politics) ضمن أبرز أعمال هانز.

٤

النظرية الراديكالية النقدية:

بعد أن استعرض مارتن المدرسة الواقعية والليبرالية بمعياريين مختلفين من الجدية للسخرية، نذهب بدورنا إلى تفحص الفصل الثالث المعنون بالنظرية الراديكالية (النقدية) وهي نظرية أقرب في تصنيفها الميتا-نظري (النظرية النقدية)، وبذلك هذه النظرية لا تتقاطع مع مشروع مارتن الفكري الخاص، بل على العكس؛ يرى منظرو هذا التيار أن الواقعية والليبرالية (الوضعية) كلتيهما تعملان على الحفاظ على توزيع الأساسي للقوة والثروة. وبالمجمل يسعى أصحاب هذا التيار بمصادر التفاوت البنيوي المتأصل في النظام الدولي، وكذلك سبل المتاحة للتغلب عليها، وإذ غالبًا ما يستوحون، على سبيل المثال لا الحصر تقليد الفكر الماركسي، وهؤلاء المفكرين راديكاليون بطرقتين:

أولًا: هم يعتقدون أن النظرية والممارسة مجالان من الفكر والعمل غير منفصلين وغير مستقلين ذاتيًا

ثانيًا: هم ليسوا راضين عن الإصلاحات الدولية التي تقتصر على تنظيم العلاقات بين الدول، لاسيما إذا كانت تعتمد على ما يسمى (القوى العظمى) وإدارتها. وهم يفكرون بأننا بحاجة إلى أن نمعن النظر النقدي في الظروف التاريخية التي هي أساس عدم المساواة.

وعليه، فقد استدعى مارتن سبعة مفكرين فقط لتغطية هذا التيار النقدي أبرزهم:

١. جون بيرتون:

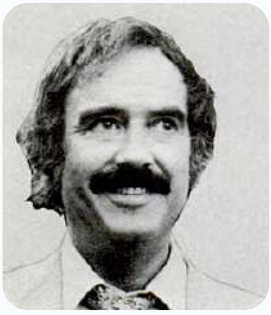

على الرغم من أن الفكرة القائلة إننا نعيش في عالم (معولم) بشكل متزايد قد كسبت شعبية في تسعينيات القرن العشرين، إلا أن جون بيرتون قد انكب على دراسة هذه الظاهرة منذ أوائل الستينيات وطور مجموعة كتابات فريدة لا تزال مصدر إلهام لدراسي المجتمع العالمي في يومنا هذا.

أبرزها كتابه المعنون بـ(العلاقات الدولية: نظرية عامة) وكان هذا الكتاب محاولة طموحة لاستخدام نظرية النظم بوصفها جزءًا من نقد أوسع لما اعتبره بيرتون النموذج الواقعي القويم للعلاقات الدولية. وصّور الأخير الدول بمنزلة كرات بلياردو، يمكن فهم تفاعلاتها على أفضل نحو كنتيجة لتسلسلات هرمية ثابتة من القوة.

وكتابه الثاني الذي لا يقل أهمية عن الأول والمعنون بـ(النظم، الدولة، الدبلوماسية، القواعد) وواصل في هذا الكتاب اهتمامه بنظرية النظم وصنع القرار، مجادلًا بأن النزاع بين الدول كثيرًا ما ينشأ نتيجة صنع قرار مختل وظيفيًا داخلها، وقد جادل بيرتون بأنه غالبًا ما يفضل الزعماء الوطنيون نقل تحدياتهم الداخلية إلى المجال الدولي حتى وإن كان الثمن التوتر أو الحرب.

٢. جوهان غالتونغ:

يعد جوهان من طليعة الشخصيات الباحثة عن السلام الدولي. وقد اشتهر بتحليل ما دعاه بـ(العنف البنيوي) في السياسة العالمية. وفي هذا السياق فيوضح جوهان أنواع (العنف البنيوي) ويقسمها لأربع أقسام:

- اولًا: العنف الكلاسيكي الموجود في الأدبيات التقليدية الذي يشير إلى تعمد إيقاع الألم، كما هو الحال في الحرب أو التعذيب أو العقاب غير الإنساني والمهين.
- ثانيًا: يشير جوهان إلى (البؤس) بأنه الحرمان من احتياجاتنا المادية الأساسية من ملجأ وملبس وطعام وماء.
- ثالثًا: يشير (القمع) إلى فقد الحريات الإنسانية في اختيار المعتقدات والإفصاح عنها.
- رابعًا: يشير جوهان إلى (الغربة) باعتبارها شكلًا من العنف البنيوي الموجه إلى الهوية والاحتياجات غير المادية للجماعة والعلاقات مع الآخرين.

٣. روبرت كوكس:

يعتبر كوكس نفسه منظرًا ناقدًا، ويمكن العثور على أكثر محاولة منهجية لبناء نظرية نقدية جوهرية في العلاقات الدولية في كتابه (الإنتاج، القوة، النظام العالمي: القوى الاجتماعية في صنع التاريخ). يقدم الكتاب الإطار التصوري الذي يستخدمه كوكس لدراسة العلاقة بين القوى المادية للإنتاج والآراء، والمؤسسات في فترات تاريخية معينة في العلاقات الدولية. إن الافتراض الأساسي للكتاب هو أن قوى الإنتاج توجد القاعدة المادية للعلاقات الاجتماعية وتولد القدرة على ممارسة القوة في المؤسسات، ولكن العلاقة بين القوة والإنتاج جدلية. وتحدد القوة بدورها، كيف يحدث الإنتاج وكيف يتم تنظيمه.

٤. فلاديمير لينين (بقبعة المفكر):

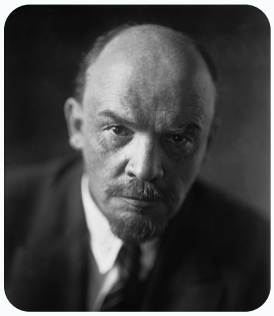

تعود راديكالية لينين السياسية جزئيًا إلى تجربته الشخصية المتصلة بحكومة القيصر ألكسندر الثالث الأوتوقراطية. تخرج لينين من المدرسة وحصل على وسام التميز الذهبي. ومع أنه انتسب إلي كلية القانون في جامعة كازان، إلا أنه سرعان ما طرد منها لقيامة بتنظيم احتجاجات طلابية على انعدام الحرية في روسيا، فانتقل إلى بطرسبورغ حيث درس القانون في جامعتها. غير أنه منع من حضور المحاضرات بسبب أنشطته السياسية في جامعة كازان. وتخرج من الجامعة حيث حصل على شهادة بالقانون في عام ١٨٩١م.

وفي أثناء انهماكه بممارسة القانون، انغمس في دراسة الماركسية، وبدأ بتنظيم معارضة راديكالية للقيصر في سانت بطرسبورغ. وسافر إلى بلدان

عدة في أوروبا، واتصل بماركسيين آخرين، وكان يتأهب لنشر صحيفة ثورية في سانت بطرسبورغ باسم (قضية العمال)، عندما ألقي القبض عليه من قبل الشرطة وظل معتقلًا لأكثر من سنة. تم نفيه إلى سيبيريا حيث مكث ثلاث سنوات حتى حصل على إذن بمغادرة روسيا.

وفي أشهر كتبه (الإمبريالية بوصفها أعلى مرحلة من الرأسمالية) جادل لينين بأن الحرب العالمية الأولى تمثل المرحلة النهائية للنظام الرأسمالي. وقد استقى بعض أفكاره من جون هوبسين والاشتراكي النمساوي رودولف هيلفردينغ، وجادل بأن الحرب العالمية الأولى أتاحت الفرصة للطبقات العاملة لكي تثور على الرأسمالية، وكشفت أيضًا عن إفلاس اصطلاحات التعديليين التي لم تصل إلى تحقيق التغيير الجذري في الدول الرأسمالية، وجادل بأن الرأسمالية قد تعرضت لتغييرين مهمين في أواخر القرن التاسع عشر.

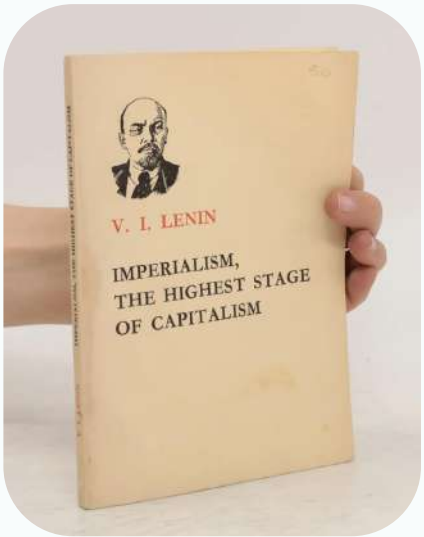

- الأول: جادل لينين بأنه يوجد اتجاه حتمي نحو التركيز و(تكوين التكتلات) في عملية التصنيع. فلم تعد الرأسمالية تتميز بالمنافسة بين الشركات والأعمال الصغيرة، بل كانت واقعة تحت السيطرة المتزايدة للشركات العملاقة التي تتمتع باحتكار أسواقها المحلية ويأتي هذا في سياق تفنيد طرح آدم سميث حول اليد الخفية التي تدير السوق.

- الثاني: جادل لينين بأن أواخر القرن التاسع عشر قد شهد، علاوة على رأس المال الصناعي، زيادة ضخمة في رأسمال التمويل المتمثل بالبنوك.

إن فصل النظرية الراديكالية وإن كان في مجمله طرح موضوعي إلا أن "مارتن" يعود ليكرر نفس العملية في النقد. ففي افتتاحية فصل لينين، يستحضر "مارتن" المعيارية لوصف لينين بأنه أسس أول "ديكتاتورية للحزب الشيوعي في العالم" بالرغم من استخدام لينين مصطلح (دكتاتورية البروليتاريا) ضمن أدبياته، لتوصيف مرحلة ما بعد الثورة العمالية، إلا أن المشكلة لا تقع ضمن إطار (دقة المصطلح)،"فمارتن" وفي كتابه الذي يحمل اسم (خمسون مفكرًا في العلاقات الدولية) اختار أن يبدأ سيرة لينين لا بوصفه منظرًا بل كحاكم مستبد بخلاف جميع مفكري النظرية الراديكالية ككوكس مثلا، وهنا

يقع ضعف المنهجية، فالسؤال ليس لماذا وضع مارتن هذا المصطلح بل أين وضعه.

ولا يتوقف الأمر عند المعيارية، بل يمتد إلى استحضار نموذجٍ نظريٍّ أنطولوجيّ مغاير؛إذ يذهب إلى استحضار اقتباساتٍ من كينث والتز الواقعي الهيكلي الدفاعي الذي يؤمن بأنطولوجيا وأبستمولوجيا(وضعية) ليقيم نظرية تقع في تصنيفها (الميتا-نظري) ضمن أدبيات (الواقعية النقدية) إذ ينتهي اقتباس كينث والتز الذي ينتقد نظرية لينين بـ" والخلاصة، وبصرف النظر عن مزايا كتاب لينين بوصفة نظرية جزئية لسلوك الدول، لابد من اعتباره فاشلًا باعتباره نظرية عامة" هكذا لخص "مارتن" طرح والتز النقدي.

وفي ختام هذا الفصل يضع "مارتن" حاشية لـ(جون دن) التي تصف الطموح البلشفي بأنه أشد الأوهام استفزازًا

"إن الوهم القائل بأن التنافس أو التصنيع يمكن أن يأتي ببساطة وسهولة إلى روسيا في ظل الحكم المتساوي لطبقة عاملة يقظة ونتيجة لبرنامج مساعدات خارجية سخي من قِبل بنك عالمي اشتراكي؛ لا بد أن يُعدّ واحداً من أكثر [الأوهام] فظاعة ووقاحة في هذا القرن أو أي قرن آخر".

لينهي الفصل بحكمٍ معياريٍّ حاد، بخلاف بقية مفكري النظرية الراديكالية الذي لخص إرثهم الفكري دون تسفيه.

٥

نظرية المجتمع الدولي:

يتركز اهتمام المفكرين الأساسين لهذه النظرية على مفاهيم القانون الدولي والأخلاق التي تتفاعل بين الدول. فهم يتصدون إلى مسائل مركزية في العلاقات الدولية، ولكنها تتعرض للإهمال من جانب الواقعيين والليبراليين.

يشير مصطلح (المجتمع الدولي) ضمنًا إلى أن الدول، على الرغم من غياب سلطة مركزية، تظهر أنماطًا من السلوك تخضع إلى قيود قانونية وأخلاقية وتقوم بها. فإذا كان هذا هو الحال، فلا يمكن فهم العلاقات الدولية فهمًا كافيًا بوصفها مظهرًا لسياسة القوة كما يجادل أيضا (أنصار الواقعية)، لذا فقد يكون من غير اللازم تحويل النظام الدولي لتحقيق السلام والعدل العالميين كما يدعي الراديكاليون.

وقد افتتح مارتن فصل نظرية المجتمع الدولي بالمفكر هيدلي بول وتوقف عند مارتن وايت، وعليه نتوقف عند أهم محطات هذا التيار:

١. هيدلي بول:

أفضل من يعرف هيدلي بول هم طلاب الجامعة استنادًا إلى أشهر كتاب له يقرؤونه، أي (المجتمع الفوضوي). وتعود شهرته لدى المدرسين والطلاب على السواء إلى إحدى الخصائص الرئيسية لفكر (هيدلي) وعمل المنشور، وهي الاهتمام الشديد بـ"النظام" ويعرّف (هيدلي) النظام بأنه: بصفة عامة نمط نشاط يغذي بعض الأهداف الاجتماعية الابتدائية في المجتمع مثل الحفاظ على الأمن من أجل أعضائه ضد العنف الاستبدادي، ويضمن احترام الاتفاقيات ويحمي حقوق الملكية.

وقد نال كتاب (المجتمع الفوضوي) شهرته لأنه لم يختزل مؤسسات المجتمع الدولي في المؤسسات الدولية كالأمم المتحدة، بل أطرها ضمن، (توازن القوى، والقانون الدولي، والدبلوماسية، والحرب، والوظيفة الإدارية التي تؤديها القوى العظمى، إلى جانب المؤسسات الدولية).

ويحرص في كتابه على التمييز بين الدور التي تقوم به تلك المؤسسات في تقويض النظام الدولي، وفي المحافظة عليه في الوقت نفسه، إذ أنه يدرك أن (عنصر) المجتمع الدولي هو مجرد عنصر واحد من ثلاث (عناصر) متنافسة في السياسة العالمية والآخران هما عنصر (حالة الحرب) و(الإيديولوجية).

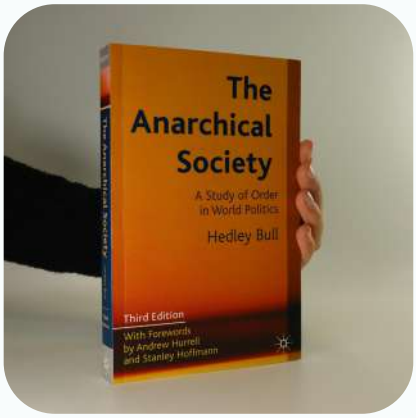

٢. مايكل والزر:

اشتهر مايكل بين دراسي العلاقات الدولية من خلال كتابه المعنون بـ(الحرب العادلة وغير العادلة)، وقد ظهر الكتاب ذاته معبرًا عن تأملات مايكل المتعلقة بحرب فيتنام، ويمثل محاولة طموحة لتحديث تقليد قديم جدًا للفكر بشأن الحدود الأخلاقية لاستخدام القوة بين الدول، والتي عرفت باسم (نظرية الحرب العادلة).

ويجادل مايكل أن سلامة الأراضي الإقليمية والسيادة السياسية يمكن الدفاع عنها بطرق الدفاع ذاتها عن حياة الفرد وحريته. إن الاحتكام لحقوق الإنسان هو الأساس الذي أقام عليه مايكل الحدود الأخلاقية على تسيير الحرب بعد أن تبدأ.

تتعلق هذه الحدود بالدرجة الأولى بحصانة المدنيين من غير المحاربين واستخدام التناسب في استخدام القوة. أما عن الدخول في الحرب، فعلاوة على الصلة المنشأة بين حقوق الإنسان وحقوق الدولة، يستشهد مايكل بما يدعوه (نموذج التقيد المفرط بالقانون) وهو مجموعة من المبادئ المشتركة بين الدول الأعضاء في المجتمع الدولي، تتألف من ست مقولات أساسية:

- يوجد مجتمع دولي من الدول ذات السيادة.
- لهذا المجتمع الدولي قانون يرسي قواعد حق أفراده.
- إن أي استخدام للقوة أو أي تهديد باستخدام القوة من جانب دولة ضد السيادة السياسية لدولة أخرى يمثل عدوانًا ويعد عملًا إجراميًا.
- العدوان يبرر القيام بنوعين من الرد العنيف: حرب دفاعية عن الذات من قبل الضحية؛ وحرب لتنفيذ القانون من قبل الضحية، وأي عضو آخر في المجتمع الدولي.
- ما من شيء سوى العدوان يبرر الحرب.
- بعد صد الدولة المعتدية عسكريًا، يمكن معاقبتها أيضًا.

٣. مارتن وايت:

كان وايت المنظر الرئيس لما أصبح يعرف باسم (المدرسة الإنكليزية) في العلاقات الدولية. لم ينشر وايت سوى القليل في حياته، إذ أن أبرز أعماله صدرت بعد وفاته وهي (أنظمة الدول، سياسة القوة، والنظرية الدولية: التقاليد الثلاثة) وكما أوضح وايت في مؤلفاته لا توجد مجموعة متكاملة ذاتيًا للنظرية الدولية، وعليه ميز وايت بين ثلاث تقاليد فكرية تاريخية واسعة (الواقعية، والعقلانية، والثورية) فيقول:

في إحدى الأطراف القصوى توجد الواقعية. ففي هذا التقليد يعتبر مصطلح المجتمع الدولي متناقضًا في حد ذاته. ففي غياب عقد بين الدول، فإنها تكون في حالة سابقة للحالة المجتمعية في الطبيعة. وكما هو الحال بين الأفراد، فإن هذه هي حالة حرب.

وفي الطرف الأقصى المقابل توجد الثورية يتمثل أسلافه الكلاسيكيون بدانتيه (Dante) وكانط (Kant)، هذا العرف يفترض افتراضًا غائيًا مجتمعيًا دوليًا للبشرية، ويحول دون تحققه التام ظاهر نظام الدول المصاحبية (Epiphenomenal)، الذي تعاكس ديناميته المرضية المصالح الحقيقية للأعضاء الحقيقيين لذلك المجتمع. وقد جادل وايت بأن ما دعاه بالعقلاني يقع بين طرفي نقيض (الواقعية والثورية) ويتحدد بالقياس إليهما.

وأخيرًا لقد استعرض مارتن مفكرين نظرية (المجتمع الدولي) بتجرد منهجي دون التطرق لحوادث شخصية أو مقارنتها بنماذج نظرية مختلفة أنطولوجيًا، وهذا يكشف لنا بعد أخر عن مارتن نفسه، فمصدر الانحياز عند مارتن ليس دفاعًا عن الواقعية حصريًا، بل انحياز أوسع تجاه أي مدرسة تشترك مع خلفيته الفكرية الوضعية.

٦

التنظيم الدولي:

تلقي هذه المجموعة من المفكرين الضوء على الطرق التي يتم تنظيم العلاقات الدولية من قبل المؤسسات وممارسات التعاون بين الدول.

يعد كارل دويتش وديفيد ميتراني وإينرنست هاس دعاة للتكامل، لا سيما في سياقات التجارب الأوروبية المتعلقة بالتعاون الذي يتخطى الدول الذي تجلى بشكل الاتحاد الأوروبي. فقد طرح ميتراني فكرة (الوظيفية) في دراسة العلاقات الدولية، وقد جادل بأن نمو التجارة الدولية والترابط بين الدول يضعفان سلطة الدولة ذات السيادة،

أما هاس فإنه أقل اقتناعًا بأن التنظيم الوظيفي سيتحقق في غياب التنسيق الدولي بين نخب الدول، ويقوم بدراسة العمليات السياسية التي تعيق وتعزز إلى تخطي التنظيم الوطني.

ويعد كار دويتش المسؤول عن عبارة (مجتمع الأمن) لوصف إطار العلاقات بين الدول في مناطق معينة. كما يعد جون راغي وروبرت كيوهان متخصصين في دراسة التنظيم الدولي بأوسع المعاني. فهما يران أن استقصاء مختلف أشكال التنظيم المنتشرة في الساحة الدولية يقتضي تركيزًا أوسع نطاقًا من دراسة مؤسسات رسمية معنية مثل الأمم المتحدة أو صندوق النقد الدولي، ويركز عامل راغي على ممارسة النزعة متعددة الأطراف في حقبة ما بعد ١٩٤٥م ويجادل بأنها شكل تنظيمي معقد للحكم الصالح الدولي الذي يعدل الصورة المبسطة للحرب الباردة في صراع ثنائي القطبين بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي.

أما عمل كيوهان فيركز على التداعيات التنظيمية للترابط الاقتصادي بين الدول والظروف التي تسهل إقامة واستبقاء أنظمة تعاونية، وأخيرًا يجادل ألكسندر ونت بأن دراسة التنظيم الدولي محدود ضمن أطر التحليل الواقعي والليبرالي. ويطرح إطارًا (تفسيريًا) يولي اهتمامًا خاصًا للطرق التي تمثل الدول والنظام الدولي وبعضها البعض.

٧

ما بعد الحداثة:

يضم هذا الفصل مفكرين فقط (ريتشارد آشلي، وروبرت ووكر) ويفتتح مارتن مقدمة فصل ما بعد الحداثة بوصف المفكرين بأنها (منفيان) بإرادتهما، إلى هوامش ذلك الفرع الأكاديمي من فروع المعرفة، يسبران ظروف احتمالات وجوده وحدود مزاعمه الموثوقة المتصلة بالمعرفة.

فهما يريان أن الذين يدرسون العلاقات الدولية منخرطون في بحث دائم عن مثل أعلى يتعذر بلوغه، ألا وهو أساس فلسفي ما، يتجاوز عمل القوة، يفسرون استنادًا إليه الإصلاحيات المتعلقة بممارسة فن إدارة الدولة ويقدمون توصيات بهذا الشأن.

فالتمييز الحديث بين النظرية والممارسة بالنسبة إليهما قد استبدل بالخطاب، وهو يضفي الغموض على التقسيم الثنائي بين الواقع وتمثيلاته التي تتجلى في النصوص. وينخرط آشلي بشكل خاص، في مشروع تفكيك فروع المعرفة، فيكشف النقاب عن الاستراتيجيات التي يجري بموجبها إقامة هرميات مفاهيمية متعارضة لخطاب معينة من القوة / المعرفة وما يجري من مزاعم تتعلق بقمع الانشقاق.

إن اللغة التي نستخدمها في وصف العالم الذي نعيش فيه لا تتوسط بين الذات وبيئتنا. إن هذا يحيل القضايا المعرفية إلى الخلفية، بشأن الكيفية التي نضفي فيها الشرعية على معتقداتنا الوجودية الأساسية المتعلقة بنطاق وديناميات ميدان دراستنا. يستهدف روبرت ووكر في نظريته النقدية خطاب السيادة الذي يعتبره الكثيرون من الذين يدرسون العلاقات الدولية أمرًا مسلمًا به، ولكنه ينظم شعورنا بالزمن والتاريخ والتقدم.

٨

نوع الجنس والعلاقات الدولية:

كان دور نوع الجنس في نظرية العلاقات الدولية وممارستها في طور النسيان حتى الثمانينيات، على الرغم من الحملات الداعية إلى المساواة بين الرجل والمرأة في العلوم الاجتماعية الأخرى. أما اليوم فلم يعد الأمر على هذه الحال، حيث وجه عدد من المفكرين الداعين إلى المساواة بين النوعين الاجتماعيين نظراتهم الناقدة إلى مجال كان حتى الآن متعاميًا عن نوع الجنس. إلا أنه كان لا مفر من أن تظهر انتقادات الدولة من جانب الداعين إلى المساواة وطابع نوع الجنس للنظرية السياسية في دراسة العلاقات السياسية في مرحلة ما.

ومع نهاية الحرب الباردة، وعودة سياسة الهوية والانتقادات المتواصلة للمذهب الوضعي في الميدان في الثمانينيات، فقد تم انتهاز فرصة فحص دور نوع الجنس من قبل عدد من المفكرين المهتمين بالمساواة بين النوعين الاجتماعيين.

يكشف عمل (سينثيا إينلو) عن دور المرأة في دعم العلاقات الدولية على الصعيد التجريبي، فعلى الرغم من أن هذا الدور يمارس في خلفية نظرية العلاقات الدولية وعلى هوامشها.

وتعد (جين إيلشتاين) منظرة سياسية تنبثق مساهماتها في العلاقات الدولية من فهمها العميق لدور نوع الجنس في تأطير مفاهيم سائدة للدولة في الفكر الغربي. وهي تلقي الضوء بصورة خاصة على الطريقة التي يتم فيها التعبير عن مفاهيم الدور المناسب للرجل والمرأة في نظرية الحرب وممارستها.

ويركز عمل (جاي أن تيكنر) على دور نوع الجنس في تحديد الطريقة التي ندرس بها العلاقات الدولية. فهي تجادل بأن عدم المساواة بين الرجل والمرأة تتجلى بالطريقة التي نفكر بها في الأمن والاستقرار في الشؤون الدولية. فما لم تؤخذ خبرات المرأة في تحديد ما يتعين تضمينه واستبعاده في دراسة العلاقات الدولية، فإن فهمنا سيظل ناقصًا بشكل جذري.

خاتمة:

إن الانحيازات الفكرية شيء طبيعي في حياة البشر، فالبشر يعيشون ضمن أطر أضيق وأوسع من النظرية؛ قد تدفع الشخص لا إراديًا نحو تبني مقاربة فكرية قد تكون هي الأفضل؛ فعلى سبيل المثال قد يظن دارس العلاقات الدولية الأوروبي أن المدرسة الليبرالية هي الأفضل والأنسب لتفسير التفاعلات الدولية، وقد يظن الإفريقي أن الماركسية هي الأفضل والأنسب، وقد يظن من يقطن في الشرق الأوسط أن الواقعية هي الأنسب، وقد تصل لأضيق من ذلك لتصل لنظرية نوع الجنس. ومن هنا فإن مارتن لم يكن استثناءً في هذه القاعدة، إذ يبدو أن خلفيته النظرية والمعرفية انعكست بدرجات متفاوتة على طريقة اختياره للمفكرين.

إلا أن الكتاب في مجمله يعد مرجعًا نظريًا مهمًا؛ فهو يزود القارئ بلمحة عن العلاقات الدولية وأهم المدارس والتيارات الفكرية داخل الحقل.

1. Tim Dunne, Milja Kurki, and Steve Smith, eds., International Relations Theories: Discipline and Diversity, 3rd ed. (Oxford: Oxford University Press, 2013).

2. Patrick Thaddeus Jackson, The Conduct of Inquiry in International Relations: Philosophy of Science and its Implications for the Study of World Politics (London: Routledge, 2011).

3. Martin Griffiths, Realism, Idealism, and International Politics: A Reinterpretation (London: Psychology Press, 1992).

4. Morgenthau, Hans J. 1985. Politics among nations. New York: McGraw-Hill

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

www.ar.grc.net

Gulf Research Center Riyadh

Unit FN11A
King Faisal Foundation
North Tower
King Fahd Branch Rd
Al Olaya Riyadh 12212
Saudi Arabia
Tel: +966 112112567
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Jeddah

19 Rayat Alitihad Street
P.O. Box 2134
Jeddah 21451
Saudi Arabia
Tel: +966 12 6511999
Fax: +966 12 6531375
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Foundation

Avenue de France 23
1202 Geneva
Switzerland
Tel: +41227162730
Email: info@grc.net

Gulf Research Centre Cambridge

University of Cambridge
Sidgwick Avenue,
Cambridge CB3 9DA
United Kingdom
Tel:+44-1223-760758
Fax:+44-1223-335110

Gulf Research Center Foundation Brussels

4th Floor
Avenue de
Cortenbergh 89
1000 Brussels
Belgium
grcb@grc.net
+32 2 251 41 64